

المحاضرة العاشرة: الشريط المرسوم

مقدمة:

يُعدّ الشريط المرسوم أو القصة المصوّرة (Comic Strip / Bande Dessinée) أحد أكثر الأشكال الفنية جذبًا للأطفال، لما يجمعه من فنّ الكلمة والرسم والحركة في وحدة سردية ممتعة ومتكاملة، فهو ليس مجرد وسيلة تسلية، بل وسيط تربوي وثقافي وتعليمي يسهم في تنمية الخيال، وتحفيز القراءة، وغرس القيم بطريقة غير مباشرة، المصوّرة اليوم جزءًا أساسيًا من أدب الطفل المعاصر، لما تتمتع به من قدرة على مخاطبة حواس الطفل كافة، عبر الصورة، واللون، واللغة البسيطة، والحركة البصرية.

أولاً: مفهوم الشريط المرسوم

الشريط المرسوم هو سرد قصصي يجمع بين النص المكتوب والصورة المرسومة داخل إطارات متتابعة، تعبّر عن تسلسل زمني للأحداث، وتروي حكاية أو موقفًا دراميًا من خلال الشخصيات والحوار والرسوم، ويُقدّم عادة في شكل صفحات متتابعة أو لوحات مفردة، سواء في المجلات أو الكتب أو الوسائط الرقمية، وقد برع هذا الفن في الجمع بين الترفيه والتعليم، حتى أصبح أداة لتعليم القراءة وغرس القيم بطريقة بصرية جاذبة، خاصة للأطفال في المراحل الأولى من التعلّم.

ثانيًا: أهمية الشريط المرسوم في أدب الطفل

1. جاذبيته البصرية: يعتمد على اللون، والخط، والحركة، ما يثير اهتمام الطفل ويحفزه على المتابعة.
2. تنمية الذكاء البصري والخيال: تساعد الصور على ربط الفكرة بالحدث وتنمية التخيل.
3. دعم تعلم القراءة واللغة: إذ يربط الطفل بين الكلمة والصورة فيتعلم المفردات والعبارات ضمن سياق بصري.

4. أداة تربوية فعالة: يمكن من خلالها تمرير القيم الاجتماعية والأخلاقية بطريقة ممتعة (كالصدق، التعاون، احترام الكبير).

5. وظيفة نفسية: تمنح الطفل شعوراً بالمتعة وتخفف من التوتر والانفعال.

6. تدعيم الانتماء الثقافي: حين تُجسّد الشخصيات والقصص بيئته وثقافته ولغته الأم.

ثالثاً: مكونات الشريط المرسوم

يتكوّن الشريط المرسوم من مجموعة عناصر فنية وبصرية مترابطة، لكل منها وظيفة محددة في نقل المعنى وبناء السرد:

1. اللوحة (Planche) : هي الصفحة الكاملة التي تحتوي على عدد من الإطارات أو المربعات التي تشكل القصة المرسومة، مثال: في قصة "علاء الدين والمصباح السحري" الموجهة للأطفال، قد تحتوي اللوحة الأولى على مشهد السوق، والثانية على اكتشاف المصباح.

2. الشريط (Bande) : هو الصف الأفقي من الإطارات داخل اللوحة، يمثل تسلسلاً زمنياً للأحداث.

3. الخانة (Case) : هي المربع أو المستطيل الذي يحتوي على جزء من القصة، ويضم صورة، وشخصيات، وحواراً أو تعليقاً، وكل خانة تمثل لقطة مثل لقطة الكاميرا في الفيلم، تعكس لحظة أو فعلاً محدداً.

4. الفقاعة (Bulle) : وهي الإطار الذي يضم كلمات الشخصيات أو أصواتها أو أفكارها، تُرسم عادة على شكل سحابة أو بالون، وتشير ذيلها إلى المتحدث، ومن أنواعها:

✓ الفقاعة الحوارية: تُستخدم لتمثيل الحديث المباشر بين الشخصيات.

✓ الفقاعة الفكرية: تُرسم عادة على شكل دوائر صغيرة متدرجة، وتعبّر عن ما يدور في ذهن الشخصية.

✓ الفقاعة الصوتية (الحاكيات الصوتية): تُستخدم لتمثيل الأصوات الطبيعية أو الميكانيكية مثل: بوم!، طاخ!، دينغ!

✓ الفقاعة الرمزية: تحتوي على رموز تعبّر عن مشاعر (قلب □ ♥ يدل على الحب،

غيمة سوداء □ ♣ على الغضب، علامة استفهام □ على الحيرة).

5. الموجّه (L'Indicateur ou le Guide) : هو السهم أو الخط الذي يربط بين الفقاعات أو يوجّه القارئ لتتبع تسلسل الأحداث داخل الصفحة.

6. التعليق (Cartouche ou Récitatif) : عبارة عن صندوق نصي خارج الفقاعات، يقدّم معلومات من الراوي أو يصف مشهداً أو يحدد الزمان والمكان، مثال: في صباح اليوم التالي... أو بينما كان الأرنب يختبئ في الجحر...

7. المدرج (Lettrage) : هو نوع الخط المستخدم في الكتابة داخل الشريط، وغالباً ما يختلف حجم الخط وشكله للدلالة على الحالة النفسية:

✓ الحروف الكبيرة = الغضب أو الصراخ.

✓ الحروف الصغيرة = الهمس أو الخوف.

✓ الميل أو التلوين = المفاجأة أو الانفعال.

رابعاً: العناصر البصرية داخل الشريط المرسوم

داخل الفقاعة والمشهد هناك مكونات رمزية وبصرية دقيقة تسهم في الفهم والتأثير:

1. الحاكيات الصوتية (Onomatopées) : أصوات مكتوبة تحاكي الأصوات الواقعية،

مثل: "طخ!", "ززز", "بوم!", تخلق حيوية ودرامية في المشهد.

2. الرموز التعبيرية (Symboles Graphiques) : تُستخدم للتعبير عن الحالة النفسية

للشخصية:

✓ نجوم = دوار.

✓ شرارات = غضب.

✓ قلوب = حب.

✓ غيوم سوداء = حزن أو قلق.

3. نوع الخطوط (Type de Trait) : الخطوط المنحنية، الموجية، أو المتقطعة تعبّر عن

المشاعر أو الحركة (مثل خطوط السرعة أو الارتجاج).

4. زوايا اللقطة (Angles de Prise de Vue) : مثل السينما، يمكن تغيير زاوية المشهد:

✓ لقطة قريبة: (Gros plan) تركّز على الوجه أو الانفعال.

✓ لقطة عامة: (Plan général) تظهر البيئة والمكان.

✓ لقطة علوية أو سفلية: تضيف طابعاً درامياً أو سخرية.

5. تعبيرات الوجه (Expressions du Visage) : الوجه في الشريط المرسوم هو أداة رئيسة لنقل المشاعر: الفرح، الحزن، الغضب، الخوف، الدهشة... مثال: في قصص "باسم وبسمة" التعليمية، يُظهر الرسام ملامح الدهشة على وجه الطفل عندما يكتشف معلومة جديدة.

خامساً: وظائف الشريط المرسوم للطفل

✓ الوظيفة الجمالية: يشبع حاسة الجمال والتذوق الفني لدى الطفل من خلال الألوان والأشكال.

✓ الوظيفة المعرفية: يعرّف الطفل على العالم والظواهر بطريقة سهلة ومبسطة (قصص علمية مصوّرة مثل رحلة إلى القمر)

✓ الوظيفة التربوية: يغرس القيم والسلوكيات الإيجابية (الصدق، النظافة، احترام الآخرين).

✓ الوظيفة الترفيهية: يمنح الطفل المتعة والتسلية ويشجعه على القراءة.

✓ الوظيفة التعبيرية: يساعده على التعبير عن مشاعره وفهم مشاعر الآخرين.

سادساً: نماذج وتمثيل من القصص المرسومة للأطفال

✓ سلسلة "مغامرات ميكي ماوس": تجمع بين الدعابة والمغامرة وغرس قيم الصداقة والتعاون.

✓ سلسلة "باسم وبسمة" العربية: ذات طابع تربوي وتعليمي، تهدف إلى غرس قيم المواطنة والنظافة وحب الوطن.

✓ قصص "علاء الدين" و"السندباد المصوّرة": تعيد إحياء التراث العربي في شكل بصري حديث يجذب الأجيال الجديدة.

✓ قصص "ماجد" و"العربي الصغير": ركزت على تقديم شريط مرسوم يعالج قضايا علمية وثقافية مبسطة.

سابعاً: الخاتمة

إن الشريط المرسوم الموجّه للأطفال هو فن جامع بين الأدب والرسم والسينما والتربية، يتيح للطفل القراءة البصرية واللغوية في آنٍ واحد، ويُعدّ وسيلة فعالة لنشر الثقافة والمعرفة بطريقة

ممتعة وجاذبة، وتكمن أهميته في قدرته على إيصال الرسائل التربوية والمعرفية بلغة الصورة التي تُخاطب وجدان الطفل قبل عقله، وتجعل من القراءة تجربة بصرية ممتعة تغرس حب الأدب والفن في نفوس الأجيال الصغيرة.